بلاد البنغال فى عصر الفتح الاسلامى المبكر

تقع البنغال فى الجنوب الشرقى لشبه القارة الهندية ، وكانت تعد من أكبر الولايات الهندية حينما كانت جزءا سياسيا واداريا للهند المتحدة ، وهى تشمل المجرى الأدنى لمعظم الأنهار فى شرق الهند مثل (غنغا) و (جمنا) و (برهمابترا[1]) وكثيرا غيرها ، حتى أنها سميت ببلاد الأنهار لوجود الأنهار الكثيرة فيها .

وكلمة البنغال أصلها فى اللغة (بنغالا) أو (بنغلا) وهى مصطلح جغرافى فى الأصل اشتق من كلمة (بنغ) التى كانت تدل على شعب غير آرى فى هذه المنطقة (البنغال) ، ثم أطلقت من بعد على جميع السكان فى المناطق التى عرفت أخيرا بالبنغال[2].

ويذكر ابوالفضل فى (آئيين اكبرى) ان الاسم الاصلى للبنغال هو بنغ. وكان ملوكه الأولون يقيمون فى آكام مرتفعة كل أكمة منها عشر ياردا وعرضها عشرون ياردة فى جميع أنحاء الولاية المسماة (آل) أو (آلى) بالسنسكريتية وبمرور الزمن ضمت هذه الأحرف آل وآلى (الكاسعة او Suffix كما تسمى

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : دار الشعب : القاهرة ١٩٦٩ م . الطبعة الثانية ج ٨ ، ص ١٨٥ .

(2) Encyclopedia of Islam : Leiden ; New Ed. , 1960, Vol. 1, P 1015

فى اللغة) الى بنغ ، وهكذا بدأ اسم (بنغال) وجرب به الالسن[١].

والحق ان السجلات السنسكريتية استخدمت كلا من (بنغ) و (بنغالا) (وبهنغالا) ، والمرجح أن (بنغالا) كانت قسما صغيرا مقصورا على النواحى الجنوبية من البنغال الشرقية بيما (بنغ) كانت أوسع من ذلك ولكن كل هذه التفرقة افتراضية بحتة دون أن تستند الى الوثائق التأريخية[٢].

على كل حال ، لم تكن هناك أية بلاد أو دولة باسم بنغالا او بنغ تحت حكم سياسى واحد قبل قدوم المسلمين ، بل كانت تطلق هذه الأسماء (بنغ وبنغالا وبهنغالا) على بعض الأجزاء الجنوبية والشرقية لبنغلاديش الحالية فقط ، كما أشرنا اليها سابقا ، والأجزاء الغربية (للبنغال) ، اشتهرت باسم (رار)، وكذلك الأجزاء الشمالية كانت تعرف فى البداية باسم يوند وردهن ، ولكن فى الفترات التالية اشتهرت باسم ورندره .

وبقى هذا التقسيم الجغرافى على نفس الصورة حتى بداية الحكم الاسلامى ، حيث أن بعض المؤرخين المسلمين الأوائل مثل منهاج الدين سراج قد أشاروا الى هذا التقسيم[٣]، ولكنهم فى نفس الوقت استخدموا المصطلحات مثل (اقليم لكهنوتى) و (دولة لكهنوتى) و (اقليم غور) للدلالة على الاراضى الخاضعة لحكم المسلمين[٤].

(I) Ain-E-Akbari : Translated By Blochmann, Calcutta, 1877, Vol 2 P 116

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : القاهرة ، الطبعة الثانية ، ج ٨ ص١٨٥

(3) Tabapat - E - Nasiri : Translated by Major Raverty : 1880 Vol , 1 . PP , 1 , PP 584 - 588 .

(٤) وجدير بالذكر ، كانت هناك مدينة باسم (غور) فى مقاطعة سلهت فى أقصى شرق البنغال التى كانت تحكمها أسرة ملكية باسم (غور) فى عهد قديم والتى اندثرت بمرور الزمن .

اما المؤرخ ضياء الدين برنى فقد استخدم اسم ديار بنغالا او عرصه بنكالا بدلا من كلمة (بنغ) فى كتابه تاريخ فيروز شاهى، للدلالة على المنطقة نفسها من شرقى البنغال .

وهو تقسيم جغرافى ظل محتفظا بصحة حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى / القرن الثامن الهجرى[١].

ومن الملاحظ ان حدود (بنغ) و (لكهنوتى) وغيرهامن الدويلات الأخرى كانت تخضع للتغيرات السياسية الطارئة .

فنجد مثلا ان الأجزاء الشرقية (فى بنغ) كانت تشكل امارة مستقلة تخضع لسلطة عاصمة سونارغاون حينما زارها ابن بطوطة، بينما فى الوقت نفسه، كانت هناك امارة مستقلة اخرى تحت عاصمة لكهنوتى فى الأجزاء الغربية[٢]. ونلاحظ أن السلطان الياس شاه وحد (رار) و (ورندره) و (بنغ) تحت ادارة واحدة فى منتصف القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى وبدأ يطلق على جميع هذه الأراضى اسم (البنغال) التى كانت تحت سلطة قوية[٣] ولقب المؤرخ شمس سراج السلطان الياس شاه بلقبين (شاه بنغالا) و (شاه بنغاليان[٤])

(١) دائرة المعارف الاسلامية : القاهرة الطبعة الثانية ، ج ٨ ص ١٨٦

(٢) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) : المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة ١٩٣٤م، ج ٢، ص ٢٣١ - ٢٣٤

(٣) عبد الكريم : تأريخ البنغال فى عهد السلاطين (باللغة البنغالية) ، الاكاديمية البنغالية دهاكا، ١٩٧٧م ص٢ - ٤

(٤) المرجع نفسه : ص ٣ - ٤ وأيضا دائرة المعارف الاسلامية، القاهرة ١٩٦٩م. ط ٢ ج ٨ ص١٨٦

وهكذا بدأت تطلق بنغالا على مساحـــة شاسعــة من الأراضى تضم دلتا الغنغ بكاملها .

ويؤيد هذا ما كتبته المراجع التاريخية الفارسية ، ومذكرات الرحالة الصينين والمؤلفات الأوربية . غير أن الهندوكين عامـــة كانوا يفضلون اطلاق المصطلح القديم (غور) على هذا القطر كله . فلقب بعض شعرائهم سلاطين البنغـال بلقب (غو ريشور) يعنى ملك غور[١].

ونلاحظ ان حدود البنغال ايضا كانت دائما تتغير حسب التطورات السياسية خاصة الغربية منها والشمالية الشرقية .

وعلى الرغم من هذا ، فان مساحتها الأساسية وتخومها ظلت على حالهـــا فى الفترة السلطانيـــة ، حتى دخل المغـوليون فى البنغال ، وأمر الامبراطور المغولى (أكبر) رسم حدود البنغال رسما دقيقا[٢] وكان يتاخمها من ناحية الجنوب بطائح (سندربن) وغاباتها الكثيفة التى تشكل نوعا من العاجز الطبيعى بينها وبين منطقة اوريسا فى الجنوب الغربى[٣] اما حدودهـا الشرقيـــة فكانت تساير مجرى بعض الأنهار خـــاصة نهر ميغنـــا صوب الشمال ، ثم كانت تنعطف شرقا حتى تضم سلهت وكانت بعد ذلك تمر بالمنحدرات السفلى للنطقة الجبليـة فى جنوب أسام الى ان تصل الى نقطة على نهر براهمـابترا بالقرب من (دوبرى غر) ، وكانت تمتـد تخوم البنغال الشمالية من هذه النقطة غربا مارة بجنوبى دولة (كورج بهار) ثم (ترائى) حتى أن تصل الى نهر (كوشى[٤].)

(١) دائرة المعارف الاسلامية : القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج ٨ ، ص١٨٢

(٢) المرجع نفسه :

(٣) المرجع نفسه :

(٤) المرجع نفسه :

أما حدودها الغربية والشمالية ، فكانت تمتد من وراء هـذا النهر بقليل ، ولكنها كانت تضم عادة (تلياغر) و (راجمحل) ، وجدير بالذكر ان (تلياغر) كانت تقع فى موقع استراتيجى حيث كانت المدخل الوحيد للبنغال فى هذه المناطق الجبلية للقادمين من جميع المناطق الأخرى فى الشمال الغربى من الهند[١] أما فى الغرب فكانت أقصى حدودها أحيانا تصل الى غابات باسم جهاركهند والتى كانت تشكل أيضا حواجز طبيعية بين البنغال وأوريسة وكانت تصل هـذه الحدود فى الجنوب الغربى الى هوغلى وهاووره (المدينتين الحديثتين) حيث وجدت بعض النقوش الاسلامية فى هذه الأماكن ترجع الى عهد السلاطين. وتقع هاوورة على دلتا نهر (بهاغيرتى) التى لا تبعد عن خليج البنغال الا بعض الأميال ، وقد أنشأ فيها البرطانيون ميناء كبيرا خلال فترة احتلالهم لهذه البلاد وكذلك أسسوا بجواره مدنية مينائية (كالكتا) وهى أكبر مدن البنغال الغربية حتى الآن[٢]

هـذا من الناحية الجغرافية ، اما من الناحية السياسية والتأريخية ، فكانت حدود البنغال ايضا دائما تتغير حيث كان سلاطين البنغال يحاولون توسيع رقعة أراضيهم ، فكثيرا ما تجاوزت حدود مملكتهم حدود البنغال الجغرافية التقليدية التى قد أشرنا اليها سابقا . فنلاحظ ان حدود مملكة بعض سلاطين البنغال مثل الياس شاه وباربكشاه وحسين شاه كانت تضم معظم أراضى بهـار فى الشمال الغربى ، حتى أن بعضهم فتحوا بعض الأراضى على حدود ولاية اتربرديش التى لا تبعد من دلهى كثيرا .

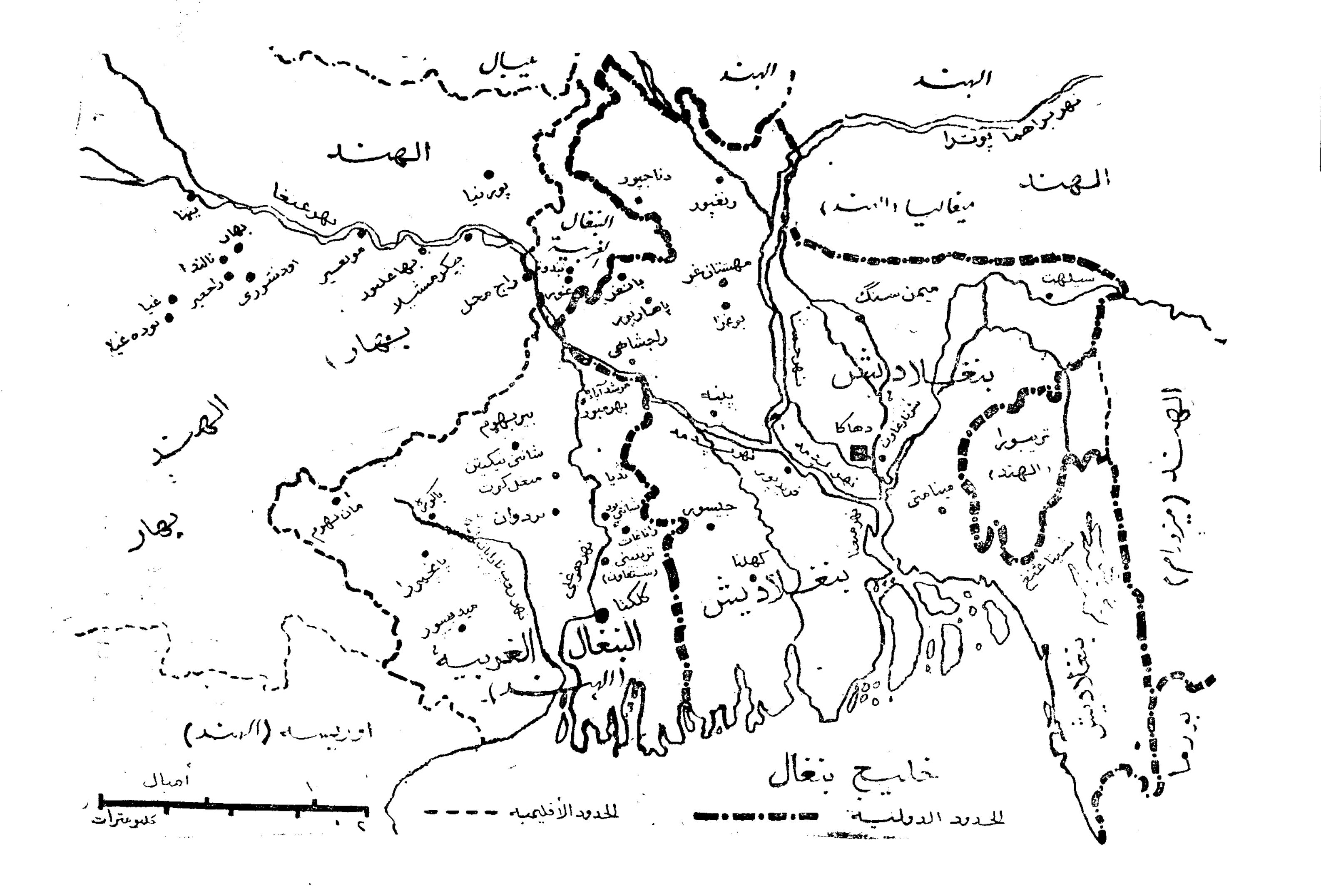
(١) عبد الكريم : تأريخ البنغال ، ص ٤ - ٦

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : القاهرة ١٩٦٩ ، ج ٨ ، ص ١٨٢ - ١٨٣

وكذلك كانت هناك محاولة دائمة لتوسيع حدود الدولة فى الشرق ، فاجتازت جيوش حسين شاه نهرغومتى وضموا بعض أراضى مملكة (تريبورا) الى البنغال .

وقد فتح بعض السلاطين أجزاء من كامروب وكامتا وكوج وكلها تجاور تريبورا وسلهت فى الشرق وكذلك كانت بعض هذه المحاولات تتجه الى الغرب والجنوب الغربى لولاية (أوريسة) ومملكة (جاج نغر) . وكان سلاطين البنغال يفتخرون بفتح تلك المناطق حتى انهم تلقبوا بالقاب مقرونة باسم هذه البلاد مثل (فاتح كامرو وكامتا وأوريسة وجاج نغر) التى ورد ذكرها فى مسكوكاتهم ونقوشهم الكتابية . ◎ ◎ ◎

بقلم : الأستاذ محمد يوسف صديق


نيبال
الهند
الهند
الهند
الهند
نهر براهما پوترا
ميغاليا (الهند)
بنغلاديش
بنغلاديش
البنغال الغربية
البنغال الغربية (الهند)
بهار
بهار
نهر غنغا
دهاكا
كلكتا
ميمن سنگ
سلهت
تريبورا (الهند)
ميزورام (الهند)
اوريسه (الهند)
خليج بنغال
بورنيا
دناجبور
رنغبور
بوغرا
راجشاهي
بابنه
كهلنا
جيسور
نديا
بردوان
بانكورا
شانتي نيكيتن
بيربهوم
ميدنيبور
دهانباد
عيا
نالندا
أميال
كيلومترات
الحدود الإقليمية
الحدود الدولية